

الدين والوطن 7\3 فريد الأنصاري irasnAla diraF

فريد الأنصاري

معروفا انما يقودنا للتعرف الى الله. كما في الحديث الصحيح المشهور المتداول تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة ونحصل

فيما بيننا القيم الاخلاقية التي تجمعنا. وهي القيم الايمانية الاسلامية الوطنية. وقد سبق القول - [00:00:00](#)

اننا في مجال الدين لا يمكن التفريق بين الاخلاق الاسلامية الايمانية والاخلاق الوطنية. شئ واحد سنحصل القيم يعني القيم الوطنية

ما هي؟ هي اعراف. هي اعراف. والاعراف بالمعنى الاسلامي هي قيم الخير - [00:00:22](#)

لماذا ندافع عن وطننا؟ لان لنا غيرة على وطننا. والله النبي عليه الصلاة والسلام يقول في الحديث الصحيح ان الله يغار وان مؤمنة

يغار. وهذه القيم كيف تؤسس؟ لا يؤسسها فرد. لأنها اعراف وانما يؤسسها التعارف - [00:00:42](#)

عرفوا يحصل تعارفا فيما بيننا اي نتعارف على شئ على قيم على اخلاق تؤسس ثقافتنا تؤسس قيما تؤسس يعني ثقافتنا التي هي

الحممة التي تجمعنا جميعا. والتي هي الثقافة المغربية الاسلامية الاصيلة - [00:01:02](#)

ولذلك سمى الله جل وعلا في القرآن الخير سماه المعروف. وسمى الشر المنكر. يعني كلمة معروف منكر يأمرون بالمعروف وينهون عن

هذه تسمية في الحقيقة يعني وصفية. وليست يعني تسمية على حقيقة الشئ - [00:01:22](#)

انما هي تصف الشئ. لان اصلا المعروف اسمه الخير. هذا الاسم اللغوي الوضعي الاول. الخير والشر. كما في سائر اللغات كما في سائر

اللغات. الخير والشر. لكن الاسلام له تسمية اخرى يزيدها. سمى الخير المعروف - [00:01:42](#)

وسمى الشر المنكر. لما سماه معروفا لان الناس تعارفوا عليه. انا اعرفه وانت تعرفه وهو المعروف المتداول بيننا. اي انه احاضر ليس

بغائب. اما المنكر فمن الإنكار من النكرة لا يعرفه احد نكرة. لما هو نكرة لأنه غير - [00:02:02](#)

مارس غير موجود بيننا. الشر غائب. وهذا شئ عجيب حقيقة فحينما يسمى الشر منكرا كانه ينبهنا الى ان الشر لا يجوز. ان يكون

معروفا متداول بين الناس. وحينما سمى الخير معروفا - [00:02:22](#)

فكأنه اشار الى انه ينبغي ان يكون مشهورا متداول يعرفه الطفل الصغير والانسان الكبير والمثقف والجاهل سواء ما يسمى بالثقافة

العامة للناس وهي الثقافة التي تجمع الوطن كله لا يشترط في ذلك ان يدرسها الانسان في المدارس والجامعات. تكفي اللغة الشعبية

آ قناة طبيعية تلقائية - [00:02:39](#)

لنقل هذا المعنى بين الناس. فالإنسان يعني بحكمه ينشأ في وطن ما له قيم ما ينشأ على يعني المعروف يكون هنالك يعرف المعروف

ويعرف المنكر وهذا المعنى العظيم هو فعلا الذي يستشف كما ذكرت قبل قليل من قول الله جل وعلا يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر

وانثى وجعلناكم - [00:03:05](#)

قبائل لتعارفوا اي لتؤسسوا قيمكم. واخلاقكم فيما بينكم يعني كون الشعوب تتآلف وتتداخل ويحصل التزواج يعني ننشئ مفهوم

الرحم ان خلقناكم من ذكر وانثى لما؟ للزواج والا فما معنى وصف الذكور - [00:03:30](#)

هنا والآنوثة لتحصيل او لتكوين الأسر. لتكوين الأسر وبالتالي صناعة الرحم او صناعة الرحم. وحينما نضع الرحم فإن نضع قناة

تعبدية يعبد الله بها. التي هي الأرحام التي ينشأها الإنسان في سياق المعنى الشرعي. ويؤسس لذلك - [00:03:50](#)

علاقاتي تعبدي التي هي صلة الأرحام والبر بالوالدين وتقديس هذه العلاقة التي امرنا بتقواها كما امرنا بتقوى الله الله جل وعلا في

قوله جل وعلا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام. اي هي ايضا تتقى لهذا المعنى وقد سبقت الإشارة لهذا في المحاضرة السابقة -

[00:04:10](#)

لكننا نريد هذا هذا المعنى لنبين من هذه الجهة الاخرى ان هذا اساس يؤسس عليه يعني الانسجة الاجتماعية التي عنها تنشأ انشأ المعروف وينشأ التعارف فالتعارف في الاية اضخم بكثير من المعنى الاجتماعي العادي الذي ذهب اليه بعض المفسرين - [00:04:30](#) من الاية دي هذا الاصل العظيم الذي على اساسه تتكون المجتمعات واضح جدا ان المغرب تكون اول ما تكون من حيث هو عمران بشري وليس من حيث هو تراب وجبال لا من حيث هو عمران البشر تكون على هذا المعنى بالاشارة التي ذكرت من زواج المولى ادريس الاول من كنزة - [00:04:50](#)

الامازيغية هذه اشارة عظيمة جدا تضرب في صلب الفلسفة المغربية وفي عمق مقاصد الشريعة لانها تؤسس البدء معروفين من نوع خاص اسمه المواطنة المغربية اسمه الاندماج الوطني وتشكيل المواطن المسلم المغربي بخصائص - [00:05:12](#) التي هو عليها اليوم. هذا تاريخ قرون كلها تراكمت ليحصل شئ اسمه المعروف بالفهم وبالتداول وتنزيل والتطبيقي المغربي. صحيح ان القيم الإسلامية واحدة في العالم. لا يمكن ان نقول ان هنالك دين في الشرق خاص ودين في الغرب خاص لا - [00:05:32](#) الدين واحد لكن التنزيل يختلف. كيف التنزيل يختلف؟ يعني انه الدين يتكيف حسب طبيعة الانسان. واعرافه وثقافته وبيئته ايضا جغرافية. يعني هنالك تداخل عجيب بين هذا وذلك. وسنأتي على ذكر بعض الاشياء ها هنا. ننتقل الان مباشرة الى - [00:05:52](#) هاد المعنى كيف انه حصل نوع من يعني التكيف لهذه المعاني لمعاني المعروف لمعاني يعني التكيف خاص لهذه البيئة اولا من اهم الاشياء التي اسهمت بشكل كبير في تكوين هاد الاندماج وجعل الانسان المغربي مندمجا مع نفسه يعني يعني - [00:06:12](#) وما تعدد الثقافات تعدد اللغات تعدد القبائل والأجناس لكنه واحد واحد اختلاف لكن ائتلاف في الوقت نفسه اي تكامل اختلاف ليس اختلاف تضاد وانما هو اختلاف تكامل وانسجام. من اهم ما اصر في هذا وصنعه اعتماد - [00:06:32](#) المغاربة على مذهب مالك بن انس هذا امر اساس الى جانب كلية الدين التي هي القرآن والسنة النبوية كون المغاربة اعتمدوا مذهب الامام مالك لم يكن عبثا بل كان له اثر عظيم في صناعة الانسان المغربي بثقافته - [00:06:52](#) وذلك ان مذهب الامام مالك يعني صارت له خصوصية عجيبة من الساعة تستطيع ان تجمع عدد الكثير ومعروف الذين يدرسون المذاهب الفقهية في اصولها وليس في فروعها الفقهية وحزم لا في اصول يعني اصول المذهب لان القواعد والادلة التي بها يستنبط - [00:07:12](#)

الامام فقهه وفكره واحكامه. الذي يقارن بين مذهب مالك وابي حنيفة قبله. والشافعي بعده واحمد بن حنبل السلام جميعا يجد ان اوسع المذاهب ادلة واوسع المذاهب استدلالا وسعة في استيعاب - [00:07:35](#) مشكلات على اختلافها وعن اختلاف اعرفها. المذهب المالكي لما لطبيعة ادلته وهذا الأمر معروف لدى المتخصصين بحيث اذا قارنت هذا بذاك وجدت ادلة مالك متعددة ولها من سعة ما ليس في غيرها - [00:07:55](#) وساعطي امثلة على هذا واضحة وشيء عجيب جدا الى الآن الى الآن المذهب المالكي. في الغرب الإسلامي متميز. معروف انه موجود المذهب المالكي في الشرق. لكن ضعيف مازال بعض الدول الى الآن موجود في المشرق. لكنه ضعيف جدا - [00:08:11](#) وقوته التاريخية التي كانت انقرضت. كان المذهب المالكي قويا في في العراق. ولكن قديم مع عبد الوهاب البغدادي. لكن هذا هو انقرض المذهب المالك من العراق تقريبا انقرض من العراق. موجود في مصر الى الآن لكن قليل جدا. في الخليج العربي يعني في دولة الامارات والبحرين يعني اسعار بسيطة - [00:08:29](#)

لكنني بدءا من الغرب الإسلامي يعني من ليبيا تقريبا الى الأندلس السابق يعني ثقافة المذهب المالكي لم تعد محصورة في فئة الناس. مع انه في الشرق يتعايش مع مذاهب اخرى. يعني المذهب المالكي موجود مع حتى مع الفارس الشيعي. وليس - [00:08:49](#) فقط مع السنة. يعني موجود مع الأحناف مع الشوافع مع الشيعة مع جميع المذاهب الموجودة هنا. يعني لم يستطع المذهب المالكي في الشرق ان ان ان ان يتفرد بالمجتمع وان يسهره سهرا تاما وكاميرا. لكن في الغرب الاسلامي ناسب طبيعة - [00:09:09](#) ونسب بيئة الانسان ايضا. فانسجم انسجاما تاريخيا عبر التاريخ. منذ دخل المذهب الى المغرب صار هو المذهب الرئيس ولم يعد كما ذكرت قبل قليل واشرت لم يعد يعني هو مذهب العلماء او مذهب المثقفين او مذهب السلطان لا هو مذهب الثقافي - [00:09:29](#)

الشعبية العامة وهذا يعني المختصون يعرفونه بشكل دقيق بحيث الناس ما يتكلمون به في لغتهم العامية وفي لغتهم الأمازيغية ايضا يتكلمون بالثقافة المالكية وبنفسية بالمذهب المالكي لم؟ لما لهم من قدرات على الانسجام وعلى قبول الاخر - [00:09:49](#)

وعندنا في المذهب المالكي ولا يوجد في غيره. وانا اعلم ما اقول لا يوجد في غيره. قواعد تجمع المختلف بما لا يجتمع في غيره. ولو لم يكن المذهب المالكي فعلا الذي دخل وبقوة الى المغرب لما امكن فعلا ان يتم هذا الجمع - [00:10:12](#)